يا طالب العلم

- كيف تحفظ؟
- كيف تقرأ؟
- كيف تفهم؟

ويليها

طالب العلم
بين الترتيب والفوضوية

تأليف فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسَلين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنّ ممَّا هو معلومٌ أنّ طلب العلم والسَّعيَ في تحصيله من أشرف القرُبات ومن أرفع الدرجات، وبفضل الله تعالى ـ ثم بفضل العلم ـ يعرف الإنسان كيف يعبُد ربَّه عبادةً صحيحةً، ويعرف كيف يأمر بالمعروف وكيف ينهى عن المنكر، ويعرف كيف يتقي شرَّ الشهوات والشبُهات.

بطلب العلم يكون الإنسان على بصيرة وعلى برهان، وبه يحوز الإنسان فضلًا كبيرًا بالتوفيق في الدنيا وبالدرجات الرفيعة في الآخرة.

وإنّ مما يُتفاءَل به ويُتباشر به أن يرى المرءُ شبابًا نشِطِين يَسعون جاهدين في تحصيل العلم، يبذلون أوقاتهم وأموالهم، ويُتعِبون أبدانهم في سبيل تحصيل العلم، وهذه غاية شريفة

ومنزلة حميدة ومنقبة جليلة، بل إنّ ذلك يذكِّرُنا بالرَّعيل الأول من سلفنا الصالح الذين قطعوا أقطارها شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا في تحصيل العلم، حتى بلغت همتهم أن يرحلوا شهرًا من أجل حديثٍ واحدٍ، ناهيك عن الرِّحْلات المتقطعة دون ذلك، وهذا الأمر ـ أعني السعي والرِّحلة في طلب العلم ـ قُربة عظيمة، وقد ألّف أهل العلم في ذلك مؤلفات، من أشهرها «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى، وأمَّا ما هو مبثوث في كتب التراجم وكتب أدب طلب العلم فهذا شيءٌ كثير لا يُستقصَى فضلًا عن أن يُحصَر.

ولَمَّا كان طلبُ العلم يحتاج إلى جهد وترتيب وضوابط.. كان طلبة العلم حريصين على أن يَسمعوا وأن يعلموا تلك الضوابط والروافد، علَّها تكون ـ بعد عون الله تعالى ـ عونًا لهم على تحصيل العلم.

وسأذكر في مقدمة كلامي أمورًا مشتركة لطالب العلم، سواء في حفظه، أم في فهمه، أم في قراءته، ثم أنتقل إلى التفصيل الميسَّر عن طريقة الحفظ والفهم والقراءة بحسب بضاعتي المزجاة، فأنا حقيقٌ بأن أسمع من غيري لا أن يَسمع غيري منِّي.

أمور مشتركة لا بد لطالب العلم منها في جميع طرق تحصيله للعلم

الأمر الأول: الدعاء

أن يدعو الله دائمًا، فالدعاء ـ بفضل الله تعالى ـ يفتح ما كان مستغلقًا، ويقرِّب ما كان بعيدًا، ويجمع ما كان مفرَّقًا، ويسهِّل ما كان عسيرًا...

والكلام عن الدعاء وشأنه أمرٌ عُنيَ به أهل العلم، أفردوا فيه مصنفات مستقلة، والشاهد من المقال أنّ طالب العلم من أحوج الناس إلى الدعاء، وكلما كان العبد أكثرَ ضراعة وابتهالًا مع فعل الأسباب فسيرى من ثمرة دعائه وتوفيق الله له ما لا يخطر على باله.

الأمر الثاني: الإخلاص في المقصد

لا تنتظر مدح المادحين، ولا ثناء المثنين، ولا إعجاب المعجَبين.. فهذه من أوَّل المهالك والمعاصي في طريق كل عبادة،

وبالأخص طلب العلم؛ لأنها عبادة متعدِّية إلى من يسمعها ويقرؤها ومن تبلغه، وليكن هدفك وقصدك مرضاة الله تعالى.

وهنا أمرٌ للشيطان فيه نصيب، وهو أنّ بعض طلبة العلم إذا عالج نيَّته مرارًا قد يغلبه الشيطان فيصده عن طلب العلم والسعي في تحصيله، وقد بيَّن أهل العلم أنّ هذا من أعظم تلبيس الشيطان على طالب العلم، فعليه أن يُخلص النية لله ويجتهد في ذلك، ومهما لبّس عليه الشيطان لا بد أن يستمر في جهاده، فذلك نوع من التعبد والمجاهدة في سبيل الله.

الأمر الثالث: اجتناب المعاصي

المعصية مَعْطِب، وهي عائقٌ يقف سدًّا في تحصيل كلِّ خير، وطالب العلم ينبغي أن يكون أحرص الناس على ترك المعاصي وعدم قربها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها»[(١)].

وقال علي بن خشرم رحمه الله تعالى: «رأيت وكيع بن الجراح ولم يكن بيده كتاب، وكان يحفظ ما لا نحفظ، فعجبت

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٣١٤) طبعة مكتبة الفلاح.

من ذلك فسألته وقلت: يا وكيع، لا تحمل كتابًا ولا تكتب سوادًا في بياض وتحفظ أكثر مما نحفظ؟! فقال وكيع ـ وقد أسرَّ في أذن علي ـ: يا علي، إن دللتك على دواء النسيان أتعمل به؟ قلت: أي والله، قال: ترك المعاصي، فوالله ما رأيت أنفع للحفظ من ترك المعاصي»[(١)].

لذا جاء فيما ذُكِر عن الشافعي أنه قال في شعر له[(٢)]:

شكوتُ إلى وكيع سُوءَ حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأنّ العلم نورٌ ... ونورُ الله لا يُؤتَى لعاصي

الأمر الرابع: قراءة سير العلماء

وهذا الأمر من أنفع الأمور؛ فاقرأ كتُب التراجم لحفّاظ العلم وعلماء الحديث وغيرهم ترى فيها عجبًا، ولولا الأسانيد وتواتر الأخبار لكُذِّبت بعض الوقائع؛ لأنّ الإنسان يقف مبهورًا متعجبًا من قوة عزيمتهم وعظيم فهمهم وتآليفهم.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٨٤) طبعة دار الصفا.

(٢) **فائدة**: شكّك بعضهم في نسبة هذه الأبيات للشافعي، وعلل ذلك بأنّ الشافعي لم يكن من تلاميذ وكيع. ويردّ ذلك: بأنّ الشافعي حدّث عن وكيع كما في كتاب الصدقات من كتاب «الأم»، وأمّا الأبيات فهي مشهورة للشافعي.

وكتب التراجم كثيرة، ومن أنفعها: «تذكرة الحفاظ» و«سِيَر أعلام النُّبَلاء» كلاهما للإمام الذهبي، ناهيك عن كتب طبقات تراجم المذاهب.

وبكل حال؛ ينبغي أن يجعل طالبُ العلم لنفسه نصيبًا من قراءة بعض كتب التراجم، حتى تقوى هِمَّتُه وتشتدّ عزيمته.

الأمر الخامس: قراءة بعض كتب أدب الطلب

تلك الكتب التي صُنِّفت لطلبة العلم، حتى يعرف طالب العلم والمبتدئ في الطلب كيف يتأدَّب بآداب طلب العلم في حضوره لمجلس العلم؟ وفي حضوره عند مشايخ العلم؟ ومع أقرانه؟ وكيف يُعلِّم من يجهل؟ وكيف يتعامل مع أهل بيته؟ وهكذا.. فكُتب الطلب تفتح للإنسان أبوابًا كثيرة من الخير.

ومنها على سبيل المثال: «الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي، وكذا «تذكرة السَّامع والمتكلِّم» لابن جَمَاعة الكِنَاني، وكُتب أخرى كثيرة في هذا المبحث.

الأمر السادس: مجالسة المتميِّز في حفظه وفي فهمه وفي قراءته

ويجمع هذا: مجالسة من ترى حرصه على طلب العلم؛

ذلك لأنّ أصحابك ليسوا سواءً، فهم يختلفون في عنايتهم بالعلم حفظًا وفهمًا وقراءةً ومحافظةً على أوقاتهم، وتميُّزًا في تعبُّدهم، وتميزًا في سلوكهم.. فاحرص على أن تُلازِم من تَشعُر أنك تستفيد منه علمًا وخُلقًا وزيادةً في همَّتك.

الأمر السابع: مجاهدة النفس وعدم اليأس

يستسلم بعض المبتدئين في الطلب في أوَّل مراحله! يعجز عن حفظ متن فيستسلم وييأس، أو يعجز عن إكمال قراءة كتاب فيضعُف، أو يعجز عن فهم درس كان يحضُره فيَعزُب عنه ويغفل عنه!

ولا شكّ أنّ هذا ممَّا لا ينبغي أن يكون في طالب علم؛ فعليك أن تجاهد نفسك.. ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وإذا عَلِم الله ﷻ أنك تجاهد نفسك للصبر والمصابرة فأبشر من الله بما يَسُرُّك...

قال ﷺ: «**أفضل الجهاد أن يجاهد الرَّجل نفسه وهواه**»[١].

---

(١) صحيح. «صحيح الجامع الصغير» (١٠٩٩).

وقال ﷺ: «**إنما العلم بالتعلّم، وإنما الحلم بالتحلّم، ومن يتحرَّ الخير يُعْطَه، ومن يتوقَّ الشرَّ يُوقَه**»[١].

يقول أبو هلال العسكري رحمه الله تعالى:

«وكان الحفظ يتعذر عليَّ حين ابتدأتُ أَرومُه، ثمَّ عَوَّدته نفسي إلى أن حفظت قصيدة رُؤبة: «وقاتم الأعماق خاوي المخترق» في ليلة، وهي قريب من مائتي بيت»[٢].

وقد أخبرني بعضُ كبار السن أنه كان هناك رجلٌ في الحرم المكي قدم مُهاجِرًا وكان لسانه أعجميًّا، يقول: فكان إذا قرأ القرآن رفع صوته ليعالِج حركةَ لسانه في نُطق الأحرف العربية.. يقول: فكنّا نتأذّى من نبرات صوته المتداخلة، وبعد مدّة من الزمن أصبحنا نتشوَّق لسماع قراءته إذا قرأ.

الشاهد: أنّ الإنسان إذا جاهد نفسه ولم يستسلم سيرى من الله فتحًا وتيسيرًا.

---

(١) حسَّنه الألباني رحمه الله. «صحيح الجامع الصغير» (٢٣٢٨).

(٢) «الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه» للعسكري (ص٧١).

ورُؤبة: هو ابن العجَّاج، من الشعراء الفصحاء المشهورين.

الأمر الثامن: تذكر وانظر في معارفك وفي أقرانك

سترى أنّ هناك من يَصغرك سنًّا قد حصَّل أكثر منك علمًا، وسترى أنّ هناك من يفتقد ضروريات ـ وهي عندك كماليات ـ قد حصّل أكثر منك علمًا.. هذه المقارنة والمفارقة تزيدك إلى أن تكون مثله أو أحسن منه، والمهمّ أنك إذا نظرت في أصحابك سترى تمايزًا، وانظر إلى من يقلّ عنك مالًا وتيسيرًا في سعة الرِّزق وفي سهولة الأسباب.. فإذا رأيت من أولئك من قد فاقك علمًا فلزامًا أن تشحذ همَّتك وأن تغبطهم ولا تحسدهم.

الأمر التاسع: ترتيب الأوقات

ترتيب الأوقات والسَّعي في المحافظة على لحظات وقتك من أعظم الأسباب في تحصيل العلم؛ فطالب العلم ينبغي أن يكون من أبخل الناس بالوقت أن يَضيع سُدى، وأن يكون من أكرم الناس في بذل العلم ونفع الناس، فانظر في أوقاتك وكم يضيع من الأوقات بلا تحصيل! وبخاصة من ذلك الشاب الحريص على التحصيل.

يقول بعض السلف: «إذا مرَّ عليّ يومٌ لم أزدد فيه علمًا فلا بورك لي في ذلك اليوم».

ونُقل عن عامر بن قيس أنّ رجلًا قال له: كلِّمني. فقال له: أمسك الشمس![1].

ويقول الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ واصفًا حاله إذا ابتُلي بزيارة من يشغل وقته بلا نفع:

«.. فأعددت أعمالًا تمنع من المحادثة لأوقات لِقَائهم؛ لئلّا يمضي الزمان فارغًا، فجعلتُ من المستعد للقائهم قطع الكاغَد وبري الأقلام، وحَزْم الدفاتر.. فإنّ هذه الأشياء لا بُدّ منها ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم؛ لئلّا يضيع شيءٌ من وقتي»[2].

فأوقاتنا كثيرة ولله الحمد، ولكن نحتاج إلى ترتيبها، وبعض الناس يتعذر بعدم البركة في الوقت، ويقال لهذا وأمثاله: البركة موجودة، لكن المعاصي والفوضوية تحجبها، ولو نظرنا في حال بعض مشايخنا رأينا ـ مع كثرة مشاغلهم ـ حسن الترتيب في أوقاتهم ذلك؛ لأنهم أعطوا كلّ ذي حق حقه ومستحقه بتوفيق الله جل وعلا أولًا، ثمَّ بعنايتهم بأوقاتهم ثانيًا.

---

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي (ص٢٠) طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) «صيد الخاطر» (ص٢٢٨).

الأمر العاشر: تكرار ما حصّلت من العلم سواء كان محفوظًا أو مفهومًا أو مقروءًا

وذلك لأنَّ تكرار الشيء يزيده رسوخًا في الذهن.

يقول بعض علماء علوم القرآن الكريم: «من حفظ بسرعة نسي بسرعة، ومن ختم في خمس لم ينس».

يعني من كرَّر حفظه للقرآن الكريم في كلِّ خمسة أيام مرَّةً فالغالب أنّ حفظه يكون راسخًا مستقرًّا في ذهنه، فإذا استفدت معلومة فإنّ تكرارها وترددها والإخبار بها من أسباب رسوخها وبقائها.

وممَّا يَحسُن ذِكره في هذا المقام ما جاء عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إذا قام صاحبُ القرآن فقرأه بالليل والنهار ذَكَره، وإن لم يَقُم به نسيه**»[١].

وورد أنّ ابن عمر رضي الله عنهما مكث بضع سنين في حفظ سورة البقرة[٢].

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٦/ ٧٦)، «السلسلة الصحيحة» (٥٩٧).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مقدمة في أصول التفسير» عن الإمام مالك رحمه الله.

الأمر الحادي عشر: نشر العلم

نشر ما سمعتَ وما قرأتَ وما فهمت بقصد التقرُّب إلى الله تعالى، ثمَّ بقصد تثبيت العلم ونفع الناس، ولذا تلاحظ أنك إذا سمعت الفائدة ثمَّ أخبرتَ بها زيدًا أو عَمرًا أو أهل بيتك ومن تحبّ.. فإنّ في ذلك منافع كثيرة، منها:

ـ نشر العلم.

ـ اتِّساع دائرة النفع.

ـ جريان الأجر عليك، بل وعلى كلّ من استفاد أو بلّغته تلك الفائدة في حياتك وبعد مماتك، فإنه ينالك مثل أجرهم لا ينقص من أجورهم شيئًا.

الأمر الثاني عشر: كثرة شكر الله تعالى وكثرة حمده كلّما ازددت علمًا

قال أبو قِلابة: «إذا أحدثَ اللهُ لك عِلمًا فأحدِثْ له عبادةً، ولا يكن همُّك أن تُحدِّث به الناس»[١].

وفي ذلك اعترافٌ بفضل الله عليك، والافتقار إليه، والحذر من العُجْب، وكلما زادك الله ﷻ علمًا وفضلًا فأكثِر من

(١) «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (ص٣٤-٣٥).

شكر الله تعالى وحمده، فإن ذلك من أسباب الزيادة.. ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

الأمر الثالث عشر: الحذر من التطلّع إلى التصدّر والترؤُّس

فذلك من أعظم الموبقات والمعوِّقات لطالب العلم؛ فلا تنظر متى تجلس على كرسيّ الصدارة، بل اطلُب العلم وطلبُ العلم ـ بعد فضل الله تعالى ـ يَقودُك إلى خير كثير، ويدرأُ عنك شرًّا كثيرًا.

أمَّا إذا كان قصد من يطلب العلم أن ينظر متى يترأّس؟ ومتى يتصدّر؟ ومتى «يتشيَّخ»؟ فلا شكّ أنّ النية هنا مدخولة.. فالحذر كل الحذر!

الأمر الرابع عشر: ردُّ الفضل إلى أهله

الفضل كله لله سبحانه وتعالى..﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٣]، هذا لا إشكال فيه؛ لكن من علّمك علمًا وأفادك فائدةً ودلّك على أمر جهلته فرُدَّ له فضله.

يقول أهل العلم: من أسباب بركة العلم أن تَرُدّ الفضل إلى أهله.

إذا أفــادك إنســانٌ بفــائدة من العلوم فأدمن شكرَه أبدا
وقل فلانٌ جــزاه الله صالحةً أفادنيها وألـقِ الكبر والحسدا

وكثيرًا ما يضعف بعضُ الناس عن ردِّ الفضل إلى أهله، وبخاصة إذا كان المفيد من أقرانه، ولا شكّ أنّ هذا من تلبيس إبليس، فرُدَّ الفضل إلى أهله وأبشِر من الله تعالى بما يَسرُّك.

الأمر الخامس عشر: الاستفادة من مشايخ العلم وعدم التفريط في دروسهم

وهذا من أعظم الأمور، بل هو من أُصولِ التحصيل العلمي، والاستفادة من مشايخ العلم ليست مقصورةً على علمهم فحسب، بل يتعدّى ذلك إلى النظر في شريف أخلاقهم وجميل آدابهم مع الآخرين.

الأمر الأخير: كثرة تلاوة القرآن الكريم

وهذا الأمر يُهمِله كثيرٌ من طلبة العلم، وحقيقة أنّ كثرة التلاوة ـ فضلًا عن كونها عبادةً وتزيد الإنسان محبة لله تعالى وخشية منه ـ فإنها ممَّا يزيد في طلب العلم.

وأذكر لكم وصيةً بنصِّها أوصى بها الإمام إبراهيم

المقدسي تلميذه عباس بن عبد الدايم ـ عليهما رحمة الله تعالى ـ فقال إبراهيم لعباس:

«أكثِر من قراءة القرآن ولا تتركه، فإنه يتيسَّر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ».

قال عباس: «فرأيتُ ذلك وجرَّبته كثيرًا، فكنتُ إذا قرأتُ كثيرًا تيسَّر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسَّر»[١].

فحريٌّ بك يا طالبَ العلم أن تُعنَى بهذا الأمر، وأن تجتهد ما استطعت في قراءة القران الكريم، ففي ذلك زيادة رغبة وقوَّة عزيمة في التحصيل والطلب، وستزداد حبًّا للتلاوة وتحصيلًا للأجر، ومع كثرة التلاوة ستلاحظ أنه يمرُّ بك آياتٌ تحتاج إلى فهم معانيها، وتمرُّ عليك كلماتٌ قد تكون غامضة عليك تحتاج إلى فكّ إشكالها، وتمرّ بك مسائل عقدية وفقهية وأصولية ولغوية وسلوكية وتربوية، فيكون القرآن قد فتح لك أبواب الخير كلَّها، والاستكثار من ذلك والاستغلال عائدٌ إلى عزيمة طالب العلم.

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٨٧).

كيف تحفظ؟

هناك أسباب كثيرة تقدّم لك في الأسباب السابقة أنها مشتركة في كلِّ أمر: في الحفظ، والفهم، والقراءة، والتبليغ، وغيرها..

وأذكر هنا بعض الأسباب المساعدة والمساندة، وهي خلاصة عن قراءة و تجربة، وإلّا فقد يكون المتكلِّم أحوجَ لذلك من السَّامعين، من ذلك:

١- اختيار الوقت المناسب

أحيانًا يكون الذهن مشغولًا بمشاغل حسِّية ومعنوية ويريد الإنسان أن يحفظ ولا يستطيع، فيصاب بنوع من الإحباط، والسبب في ذلك عدم اختيار الوقت المناسب، ولهذا فمن أسباب تيسير الحفظ ـ بعد توفيق الله تعالى دائمًا ـ أن تختار وقتًا مناسبًا وأنت خليٌّ من الصوارف الحسِّية والمعنوية، ولهذا لاحظ كيف أنّ الخشوع في الصلاة يتنافى مع أن يصلي المرء وهو جائع أو عطشان أو يريد النوم.

ولهذا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عندما تكلم عن قول النبي ﷺ: «**لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان**» قال:

«أما الإغلاق فقد نصَّ عليه صاحب الشرع، والواجب حمل كلامه فيه على عمومه اللفظي والمعنوي، فكلّ من أُغلق عليه بابُ قصده وعلمه ـ كالمجنون والسَّكران والمكره والغضبان ـ فقد تكلم في الإغلاق، ومن فسّره بالجنون أو بالسُّكر أو بالغضب أو بالإكراه فإنما قصد التمثيل لا التخصيص، ولو قُدّر أنّ اللفظ يختصُّ بنوع من هذه الأنواع لوجب تعميم الحكم بعموم العلة، فإنّ الحكم إذا ثبت لعلة تعدّى بتعدِّيها وانتفى بانتفائها»[١].

ولهذا من أراد أن يحفظ فعليه أن يختار الوقت المناسب فيكون مهيَّأً نفسيًّا وذهنيًّا وليس بمشغول ولا غضبان ولا مهموم...

وهذا الشيء مجرَّب؛ ولذا تجد أنّ بعض الناس يحفظ كثيرًا مع قلة أوقاته، وبعض الناس لا يحفظ إلّا القليل مع كثرة أوقاته، فإذا قارنت وفارقت وجدتَ أنَّ السَّبب ـ بعد توفيق الله ـ هو اختيار الوقت المناسب، وأنَّ ذلك من أنفع الأسباب لتيسير أمر الحفظ.

---

(١) «إعلام الموقعين» (٣/ ١٠٧).

٢- اختيار المكان المناسب

يختلف طلّاب العلم في ذلك فبعضهم يقول: أنا أتهيَّأ في المسجد للحفظ أكثر من البيت، وبعضهم يقول: أتهيَّأ في بيتي للحفظ أكثر من المسجد، والضابط في ذلك: أن تختار وقتًا ومكانًا يلائمان، سواء كان في مسجدك أو بيتك أو في مكتبة عامة أو في مزرعة... الشاهد: أنّ هذا الأمر يعود إلى كلِّ طالب علم بحسب ما يجد الأنفع في نفسه.

٣- اختيار القَدْر المناسب من المتن المراد حفظه أو الشرح المراد قراءته

بعض طلّاب العلم يبتدئ في حفظ متن مطوَّل فيضعف عنه، فيصاب بنوع من الفتور والخمول، وقد يصل به ذلك إلى اليأس وترك العلم، ولا شكّ أنّ هذا من المغالطة، فالعلم كما قال سلفنا: «لا يؤتيك بعضه حتى تؤتيه كُلَّك»، والعلم كما قال الزهري: «أودية، فمن تخبط فيها هلك، ولكن إذا أخذها شُعَبًا شعبًا علم وعمل وتعلم».

فالشاهد: اختر قَدْرًا مناسبًا ولو كان يسيرًا، ولهذا بعض طلّاب العلم يأتي وله همّة عالية فيبدأ في متن طويل أو شرح

طويل، فإذا حفظ كثرت أغلاطه سواء في إسقاط جملة أو تبديل جملة، أو في خطأ لغوي أو نَحْوي، وكذا لو قرأ ذلك الشرح المطوَّل فلم يفهم كثيرًا ممَّا قرأ قد يصاب بنوع من الإحباط، لكن لو أخذ متنًا قصيرًا أو شرحًا قصيرًا وجزَّأه ـ كما سيأتي بيانه ـ لوجد أنّ ذلك التحصيل اليسير يدفعه إلى الاستمرارية حتى يكون الحفظ والفهم أمرًا مألوفًا.

٤- اختيار الهيئة المناسبة

بعض الناس الآن قد يكون يمشي في السيَّارة مثلًا ثمَّ يريد أن يحفظ، قد يحفظ نوعًا ما.. لكن لو تأخّر حفظه فقد يصاب بنوع من الضعف، لكن الذي ينبغي هو أن يختار وقتًا مناسبًا ومكانًا مناسبًا وقدرًا مناسبًا وهيئةً مناسبة.

يقول بعضهم: الحفظ في حال المشي والتردُّد أفضل من المجالسة، وأعرف طلّاب علم يقولون: لا يمكن أن نحفظ إلّا أن نمشي ذهابًا إيابًا.

وبعضهم يقول: لو أمشي يرتجّ عليَّ الحفظ.

وبعض الناس يقول: لا أستطيع أن أضبط حفظ القرآن إلّا وأنا أقوم في وسط الليل وأبدأ في الحفظ، أمَّا في النهار فلا يتيسَّر لي.

فأنت يا طالب العلم لا تقلِّد زيدًا ولا عَمرًا، فقد يكون زيدٌ يناسبه الحفظ وهو جالس، أو وهو يمشي، وقد تحاول أن تحاكيه لكن لا يتيسَّر لك هذا.

وبكلِّ حال؛ فانظر إلى ما ينفعك، والضابط في ذلك: أنت.

* فيكَ الخِصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ *

فإذا عرفت من نفسك أنّ ذلك أنفع لنفسك فافعله.

يقول بعض أئمَّة الشافعية: «القراءة العالية للحفظ، والقراءة الخفية للفهم».

وهذا مجرَّب؛ فإنّ الإنسان إذا أراد أن يحفظ ثمَّ قرأ بصوت عال وردَّد قد يكون أنفع له، لكن إن كنت ترى من نفسك أنّ هذا لا ينفعك أو يؤخِّر حفظك فاسلُك ما تراه أنسبَ لك، كما سبق تقرير ذلك.

٥- تجزئة المحفوظ

وهذا يعود لما سبق الكلام عنه، جَزِّئ المتن إذا كان طويلًا، بل حتى لو كان المتن قصيرًا جَزّئه حتى يكون الحفظ أثبت وأرسخ، فمثلًا إذا أردت أن تحفظ متنًا في الفقه ثمَّ رأيت

أنّ المؤلف قد جعل للطهارة أربعة أسطر، وجعل للصلاة عشرة أسطر، فابدأ بتجزئة هذا المحفوظ فأربعة أسطُر في الطهارة قد تسهُل عليك، لكن المؤلف قد جعل للصلاة عشرة أسطر وحفظها كاملة قد يشقّ عليك، إذن فعليك أن تجزّئها، ولا تقل: سأحفظ فصلًا كاملًا! فقد يكون هذا الفصل الطويل لا يتيسَّر لك حفظه كما تيسَّر الذي قبله، المهمّ أنك كلّما جزَّأت الحفظ كان ذلك أرسخ، ولا تقل: سأتأخّر في الحفظ، فالتأخر مع رسوخ الحفظ أفضل من التعجُّل مع عدم رسوخ الحفظ، ومن ثَمَّ تفلُّت الحفظ.

٦- وحِّد النسخة التي تحفظ منها

لأنّ الرَّسم ينطبق في الذهن؛ فرسم الأحرف، وبدء الصفحة، ونهاية الصفحة.. مع تكرُّر القراءة في النسخة نتيجة رسوخ ذلك في ذهنك حتى تصير كأنك تنظر فيها عند قراءتك لها، لكن إذا اختلفت النُّسَخ وبخاصة إذا اختلف ترتيب الأسطر والكلمات فإنّ هذا قد يؤخِّر حفظك، وهذا الأمر مجرَّب في المصاحف، فمثلًا: المصاحف الموجَّهة ـ التي تنتهي فيها كلّ صفحة بآية ـ إذا حفظ الإنسان عليها يختلف ذلك فيما

لو أدخل مصحفًا آخر ـ في أثناء حفظه ـ غير موجَّه، وهذا مجرَّب، فكلما كانت النسخة واحدةً كلما كان الحفظ أرسخ وأثبت.

٧- شكِّل المتن الذي تحفظه تشكيلاً لغويًّا

يقول الحافظ ابن الصلاح رحمه الله تعالى:

«إعجام المكتوب يمنع من استعجامه، وشكله يمنع من إشكاله»[١].

يعني: قبل أن تحفظ حاول أن تقرأ المتن مشكولًا، فإذا كان المتن مشكولًا فبها ونعمت، لكن إذا كان المتنُ غيرَ مشكول فاحرص أن تقرأه على شخص متمكِّن في اللغة حتى يضبط لك حفظك بسلامة لفظ.

ومن المعلوم أنَّ من عوّد نفسه حفظ المتون مشكولةً وقرأها مشكولةً فإنّ الملَكة عنده ترسخ والسليقة تستقيم، بخلاف ما لو حفظ متنًا مُهمَلًا قد يرفع المنصوب وينصِب المرفوع.. وهكذا سيبقى كثير اللحن في قراءته.

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» (ص٨٩)، منشورات دار الحكمة.

وإذا كان ذلك كذلك؛ فاحرص يا طالب العلم على شكل المتن، وكذلك في التلاوة إذا أراد الإنسان أن يحفظ سورة ولم يسمعها من مُقرئ أو يقرأها على مقرئ يجيد القراءة، فقد يحفظ غلطًا، لكن إذا حفظها مضبوطة الشكل فلا شكّ أنّ هذا يُعين على استقامة سليقة لسانه وعلى ملكة اللغة كذلك.

٨- ضع ضابطًا أو مصطلحًا حرفيًّا لما قد يُشكل أو يصعُب حفظه

قد يكون في المتن كلماتٌ أو جملٌ تخطئ كثيرًا في ترتيبها حين الحفظ، أو يصعُب عليك ضبطها في أوَّل حفظك، وتجد من نفسك غلطًا مستمرًّا عند قراءتها، وهذا أمرٌ معروف، ولعلاج ذلك اجعل في ذهنك ضابطًا خاصًّا.

وأذكر لك مثالًا الكلّ يحفظه: لو قلت لأحد إخوانك اذكر الحروف الأبجدية التي نتكلم بها، فإذا لم يكن في ذهنه ترتيبٌ في جمل معيَّنة ـ سواء شعرية أو نثرية ـ في الغالب فقد يكرِّر حرفًا أو ينقص حرفًا، لكن إن كان يحفظ قولهم: «أبجد هوز... الخ» انضبط الحفظ.

ومثال آخر: لو سُئل سائل: كم حروف الإدغام بغُنّة؟ فلو ذكرت الحروف دون ضابط جامع فقد تزيد أو تنقص أو

تكرِّر، لكن لو قلت: هي أربعة حروف مجموعة في كلمة «يرملون» لانتهى الأمر.

ومثال آخَر: في مسائل العرصات يوم القيامة، هناك حوض، وهناك صراط، وهناك ميزان، فكان ترتيب تلك الأمور حسب الورود عليها يُشكل عَلَيَّ أحيانًا، فتبيَّن لي بعد البحث والسؤال أنّ الراجح في الترتيب أنّ الحوض أول، ثمَّ الميزان، ثمَّ الصراط، لكن يبقى الإشكال أنِّي إذا أردت ذِكر القول الصحيح بعد حين من الدهر يلتبس عليَّ الأمر، فوضعتها ذهنيًّا في كلمة «حمص»، ح: للحوض، م: للميزان، ص: للصراط، ولم أنسها بعدها بفضل الله تعالى.

وأنا أجزم أنكم ستموتون ولن تنسوا هذه الفائدة؛ لأنها قد رسخت في أذهانكم بعد عُمر طويل على خير إن شاء الله.

٩- تعويد النفس على الحفظ وعدم الانقطاع عنه

فالنفس كلما عودتها على أمر اعتادت عليه. يقول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تُهمِلهُ شبَّ على

حُبِّ الرَّضاع وإن تَفْطِمْهُ ينفطِم

وخيرٌ من قول الشاعر قول النبي ﷺ: «**إنما العلم**

بالتعلم..» وقد تقدم الحديث، فكلما عودت نفسك على أمر فإنها تألفه وتعتاده.

كان بعض العلماء يقول: «كنت أحفظ باليوم ولو سطرًا واحدًا حتى لا أنقطع عن الحفظ».

وذلك لأنّ النفس فيها طاقات إذا أهملتها أصبحت بئرًا معطّلة.

يقول الخليل بن أحمد الفَرَاهِيدي: «لكلِّ امرئ قريحة من الشِّعر، إن استعملها فارت وإن تركها غارت».

وكذلك الحفظ والفهم والقراءة؛ كلما عوّدت النفس عليها اعتادت ذلك الأمر وسهُل عليها.

١٠- تعاهد الحفظ وتكراره مع نفسك أو مع غيرك

أحيانًا إذا حفظ الإنسان شيئًا من العلم قد لا يستطيع أن يثبته بنفسه، لكن إذا استعان ـ بعد الله ـ بأخ له كان ذلك أنفع له، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يخرج مع مجاهد ويقول: «يا مجاهد، اقرأ عليَّ وأقرأ عليك». وذلك من باب ترسيخ الحفظ في ذهنهما.

فإذا علمت من إخوانك من يُعينك على الحفظ وتتفق وتنسجم معه في صفات مشتركة، فاستعن به بعد الله ﷻ.. اقرأ عليه ويقرأ عليك، تكرِّر عليه ويكرِّر عليك، وسترى من نتيجة ذلك ما يَسُرّك.

أعرف بعض طلبة العلم ـ وهذا مجرَّب ـ يقول: إذا أردتُ حفظ شيء قمتُ بتسجيله بصوتي على شريط ثمَّ أُعيد سماعه عشرات المرَّات، فيزداد رسوخًا في ذهني حتى لا أكاد أنساه مع تقادم الأيام.

وبكلِّ حال؛ الضابط كما قلت: أي طريقة تجد في نفسك أريحية وقبولًا لها فالزمها ولا تتعدَّها إلّا إلى أحسن منها.

١١- العمل بالمحفوظ

قال أبو عبدالرحمن السُّلَمي: «حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا القرآن ـ كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما ـ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشرَ آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا»[(١)].

---

(١) «مقدمة التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٦)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٢).

ألا ترون أنّ بعضنا يحفظ دعاء دخول الخلاء والخروج منه، ودعاء دخول المسجد والخروج منه، لكن لو سألته عن دعاء لبس الثوب أو دعاء دخول المنزل ودعاء الخروج من المنزل فإنه في الغالب لا يحفظها، وإن حفظها حفظها متداخلة يُسقِط بعض الجمل ويكرِّر بعضها، والسبب هو: عدم العمل بها، لكنّ هذا لو عوّد نفسه العمل بها لزادت رسوخًا في ذهنه.

وأوصي نفسي وإيّاك بقراءة كتاب الخطيب البغدادي «اقتضاء العلم العمل»، فقد جمع فيه آثارًا ذهبيَّة وبيّن حرص السلف ـ عليهم رحمة الله ـ على تزكية علمهم بعملهم.

١٢- ذكر بعض أهل العلم بعض المآكل والمشارب المعينة على الحفظ[(١)]

فقال بعضهم: إنّ هذا مجرَّب، وعلى كل حال كلما تحرَّى الإنسان السُّنّة في أكله ـ فجعل ثُلثًا لطعامه وثلثًا لشرابه وثلثًا لنَفَسه[(٢)] ـ ولزم من المآكل ما يراه أنفع لعقله وبدنه.. كان في

(١) كما كان الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يأخذ اللُّبان للحفظ. «السير» (١٠/ ١٥). ومن المطعومات التي تساعد على الحفظ وتنشط الذاكرة: العسل، وشرب ماء زمزم، والحبة السوداء، والتمر.

(٢) كما ثبت ذلك في حديث أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٨٠).

ذلك جمعًا بين أمور: منها التعبُّد والتقرُّب لله تعالى بهذا الأمر، والاستنان بسُنّة النبي ﷺ، وكان ذلك أنفع لعقله وبدنه؛ لأنّ الشرع لا يأتي إلا بكل خير للعقل والبدن.

١٣- ما يتعلق بقراءة نماذج من سير الحفّاظ

كُتب التراجم مطوَّلة، لكن هناك كتبٌ معاصرة جمع فيها مؤلفوها نماذج من قوة الحفظ عند بعض أهل العلم، أو عند بعض الحفاظ، وحقيقة إنّ الإنسان إذا قرأها يقف متعجِّبًا من تلك الحافظة الراسخة العظيمة الواسعة، ثمَّ إذا تأمَّل قال: إنهم فعلوا أسبابًا بعد توفيق الله تعالى، ولو أنّ الإنسان دعا ربَّه وفعل الأسباب فربما يؤتيه الله كما آتاهم، وما ذلك على الله بعزيز.

وهناك كتيِّب وقع في يدي أخيرًا للشيخ عبدالقيوم السحيباني ـ من طلّاب العلم ـ جمع فيه نماذج لطيفة تؤثر في قارئها عن قوة الحفظ، وعن العَجَب في سرعة الحفظ، فلو أنه قُرئ وقرأه الجميع لاستفادوا وأفادوا، وهمم أهل العلم عظيمة، وعزائمهم عجيبة.

ومن باب الترويح أذكر لكم لطيفة عن قوة الهمة في ضبط الحفظ وعن عظيم العزيمة:

قال عُبيد بن عبد الواحد بن شريك: «حضرتُ مجلسًا كثُر ازدحام الناس فيه، فأحسست في قفاي بحكة وحركة، فلمَّا أردتُ الانصراف إذا برجل يُجلسني، فقلت: ما لك؟ فقال: اجلس، فإني قد كتبتُ المجلسَ في قفاك فانتظرني حتى أُقابِل به»[(١)].

يقول ابن أبي عاصم: «لمّا كان من أمر العلويّ بالبصرة ما كان.. ذهبَتْ كتبي فلم يبق منها شيء، فأعدت عن ظهر قلب خمسين ألف حديث، كنت أمُرُّ إلى دكّان البقّال، فكنتُ أكتب بضوء سراجه، ثمَّ تفكرت أنّي لم أستأذن صاحب السِّراج، فذهبت إلى البحر فغسلته، ثم أعدته ثانيًا»[(٢)].

فهذه الحافظة القوية لم تأتِ عن فراغ، لكن بالعزيمة وعظيم الهمَّة بعد فضل الله تعالى.

---

(١) «أدب الإملاء والاستملاء» للسمعاني (ص١٨٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٧٧).

كيف تقرأ؟

القراءة نعمة.. وحبُّها نعمة.. لكنها قد تكون نقمة عند بعض الناس، فبعض الناس يقرأ عشرات الكتب بل مئات، لكنه لا يفرِّق بين الغث والسَّمين، وبعض الناس يقرأ الغث دون السمين.

والقراءة أنواع: قراءة دراسية، وقراءة ترويحية، وقراءة استطلاعية.

والنوع الأول هو المقصود، وذلك بأن يقرأ الإنسان بتمعّن وتأمّل وتفهّم، أمَّا القراءة الترويحية فهي من باب الاستمتاع، كما قال سلفنا: ينبغي لطالب العلم أن يكون عنده نوعٌ من الترويح، فيقرأ في بعض كتب الأدب والشِّعر من باب الترويح، والقراءة الاستطلاعية هي القراءة بسرعة لتعرف ما في الكتاب ومضمونه ومؤلفه بصفة إجمالية.

والأُمور المتقدِّم ذكرها ـ والتي ينبغي مُراعاتُها في الحفظ ـ هي نفسها في القراءة، وأعيد بعضها من باب العناية بها:

١- اختيار الوقت:

فكما خصَّصت وقتًا للحفظ فاحرص على أن يكون للقراءة وقت محدَّد، ولا تزاحمه بشيء آخر، ومن تعذّر بالأشغال فإنّ هناك من هو أكثر منك أشغالًا وأكثر منك قراءةً، والسبب في هذا ـ بعد توفيق الله ـ هو ترتيب الوقت.

فأوصيك يا طالب العلم أن يكون وقت العلم عندك هو الأصل، وما سواه عَرَض، فإنك إذا رتبت وقتًا لك لحضور درس أو لقراءة كتاب أو لحفظ متن.. جعلت له وقتًا معيَّنًا فقال لك قائل: يا فلان نذهب إلى كذا.. فلا يكون ترك الدرس على حساب الذهاب، بل يكون ترك الذهاب على حساب الدرس إلّا ما لا بدَّ منه، فأنت أدرى بنفسك.

٢- اختيار المكان

فتهيئة مكان للقراءة لا يُشغل فيه الذهن بغير القراءة والفهم مهمٌّ للغاية؛ لأنه كلما كان الإنسان مهيَّأً في وقته ونفسيته كان أكثر استيعابًا لما يقرأ؛ لأن بعض الناس يقرأ ويتجاوز صفحتين أو ثلاث صفحات ويرى أنه ما استفاد من قراءته شيئًا، بسبب ما يشوِّش عليه أو لضعف فهمه في البدء.

فأنصحك يا طالب العلم بعد أن تُهيِّئ لنفسك مكانًا مناسبًا، ثم تبدأ في القراءة صفحة أو صفحتين أو ثلاثًا، ولم تستوعب.. فتوقف عن القراءة ثمَّ حاول أن تسترجع معلومات الصفحات السابقة وتقول لنفسك: استفدت كذا وكذا.. ثمَّ ترحل.. وهكذا هذا يكون كالإبرة تخيط الشقوق فتجمع ما تفرق من الذهن.

٣- الاستشارة في قراءة الكتاب

قد تقرأ كتابًا في فن معيَّن ويوجد كتاب أخصر منه وأسهل من حيث الأسلوب وأجمع من حيث الفائدة، لكن لعدم استشارتك من هو أعلم منك تُنفق وقتًا كثيرًا ولا تحصِّل إلّا قليلًا.

مثلًا: أردت أن تقرأ شرحًا لـ«الأربعين النووية» أو لـ«بلوغ المرام» أو «منهاج السالكين».. فإذا لم يكن عندك معرفة عن طبيعة مناهج الشُرّاح فلا بدّ أن تسأل مشايخك الكبار ثمَّ طلبة العلم الكبار حتى يرشدوك إلى شرح يكون منطلقًا لك.. إلى أن تتزود وتقرأ أكثر وأكثر.

٤- اختيار أجود الطبعات

قبل أن تقرأ كتابًا استشر مشايخك ثمَّ طلبة العلم في اختيار

الطبعة المناسبة، فقد يكون للكتاب طبعاتٌ كثيرة لكنها مختلفة، فبعضها مليءٌ بالأغلاط والتداخلات، لكن طالب العلم إذا استشار وسأل فإنه يستفيد كثيرًا ويختصر ما قد يضيع من وقته عند عدم استشارته.

وهناك كتب وبحوث تبيِّن أمثلة كثيرة من الأخطاء الفاحشة في بعض الطبعات، وتجد مع ذلك أنّ بعض طلبة العلم يقرأ في هذه الطبعات دون استشارة فينقل معلومات خاطئة!

ومن لطيف القول في هذا المقام أني كنت أقرأ في كتاب «ميزان الاعتدال» للإمام الذهبي، وفي أثناء قراءتي في ترجمة الإمام الدولابي رَحِمَهُ اللَّهُ جاءت عبارة في هذا نصها: «تكلموا فيه لما تبين من أمره الأخير»، وهذه العبارة هي جواب من الإمام الدارقطني لسؤال السهمي عن الدولابي، ومعنى ذلك: أنّ أمرًا حصل أخيرًا للدولابي، فأخذت أبحث عن هذا الأمر الأخير هل هو في الاختلاط؟ أو الاعتقاد؟ فرجعت إلى كتاب «سؤالات السهمي» للدارقطني فإذا العبارة: «تكلموا فيه، ما تبيَّن من أمره إلّا خير».

فلاحظ الاستثناء في طبعة «ميزان الاعتدال» جمعوها فصارت «الأخير»! فاختل المعنى رأسًا على عقب، فالعبارة في طبعة «سؤالات السهمي» تزكية له، بينما ما في طبعة «ميزان الاعتدال» فيه توهين له.

فاستشر يا طالب العلم قبل أن تقرأ.

٥- عليك بالبدء بالكتب القصيرة

بعض الشباب الصغار يكونون متحمِّسين في أوَّل أمرهم، وهذا أمرٌ محمود، لكنهم يبدؤون بمطالعة الكتب والقراءة دون استشارة للعلماء أو طلبة العلم، ومع تقادُم الأيام يبدأ الملل والضعف ينتابُهم، حتى يُصابوا بنوع من الفتور، وما يزال ذلك بهم حتى يرغبوا عن سبيل الطلب!

ولذا على طالب العلم أن يعرف أنّ طريق العلم طويل، من أراده عجلًا تركه عجلًا.

٦- العناية بما كُتب حول الكتاب الذي تريد قراءته

مثلًا لو أردت أن تقرأ شرح ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كتاب النووي «الأربعين النووية»، أو تريد أن تقرأ شرح الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «سُبُل السَّلام» على كتاب «بلوغ المرام».. فاحرص على

أن تقرأ عن كتاب «سبل السلام» وعن منهج المؤلف ومصطلحاته وطريقته، وكذا ترجمة المؤلف... هذه الأمور وأمثالها تعطيك إحاطةً ومحبةً وفهمًا لمنهج المؤلف، وتنير لك الدرب أثناء القراءة، بخلاف ما لو قرأته وأنت لا تعرف عنه شيئًا، فقد تأتيك مصطلحات في الكتاب فتخطئ في تفسيرها أو تقيسها على غيرها فيكون القياس غير مطابق.

فمثلا رمز «ق» في «تقريب التهذيب» لابن حجَر يختلف عن رمز «ق» في «الجامع الصغير» للسيوطي؛ ففي «تقريب التهذيب» يُشير إلى ابن ماجه القزويني، بينما في «الجامع الصغير» يشير إلى قولهم: «متفق عليه».

وكلمة «متفق عليه» في «منتقى الأخبار» لمجد الدِّين ابن تيمية تعني: الإمام أحمد والبخاري ومسلمًا، بينما عند غيره تعني: البخاري ومسلمًا فقط.

وهذا مثال على تغاير معاني الرموز، فكيف بتغاير مناهج الشرَّاح ومصطلحاتهم في أحكامهم؟

٧- اختيار أخصر الشروح

فإذا كان المقروء مشروحًا، وكان له عدة شروح فعليك

باختيار أخصرها، وعليك بمشاورة علمائك أو كبار طلبة العلم.

وأوصي نفسي وطالب العلم أن يبدأ بالمختصرات، سواء في المتون أو في الشروح، وسيرى أنه يزداد تحصيلًا وإحاطةً بالمتن والشرح المختصر.

فمثلًا: إذا كنت تريد أن تقرأ «كتاب التوحيد» فهناك شروح وحواش كثيرة، كـ«فتح المجيد» و«تيسير العزيز الحميد»، وكذا شروح الشيخ ابن عثيمين والفوزان، وكذا حواش أخصر مما قبلها.. فلو بدأت مثلًا بحاشية الشيخ ابن القاسم ثمَّ انطلقت وتوسعت في الشروح: الأصغر ثم الأكبر، لكان ذلك أجمع للفائدة في ذهنك.

٨- تقسيم القراءة

إذا كان الكتاب المقروء في مبحث معيَّن فحاول أن تقسم ذلك على الأسطر، أو على المواضيع...

فمثلًا: لو كان موضوع الكتاب عن الصلاة، فاجعل قسمًا من تكبيرة الإحرام إلى السجود مبحثًا مستقلًّا، ثمَّ من السجود إلى التشهد الأخير مبحثًا مستقلًّا.. وهلمَّ جرًّا.

أو قسِّم الكتاب بحسب عدد الأسطر، أو بحسب تكامل

الوحدة الموضوعية، أو بحسب الصفحات.. والمهمّ أنك لا تقرأ جزافًا؛ لأنك ستفقد كثيرًا من قراءتك، لكن مع التقسيم والترتيب يسهل التحصيل.

٩- توثيق تاريخ البدء والختم

تكتب في بداية الكتاب: بدأت بقراءة الكتاب في يوم كذا، وإذا أنهيت قراءته كتبت في آخره: أنهيت القراءة في يوم كذا، فهذا أولًا صنيع بعض أهل العلم، ثمَّ هذا أدعى للهمَّة وأقوى للعزيمة.

فإذا مرَّت حقبة زمنية على البدء ثم رأيت تاريخ البدء وتاريخ الختم زادك ذلك همة ونشاطًا، وأيضًا لو كان الوقت بين البدء والختم أكثر ممَّا يحتاجه الكتاب وعلمت أنّ ذلك طال بسبب عدم ترتيب وقتك، فإنّ ذلك يعينك على شدة المحافظة على الوقت وعدم التفريط فيه.

١٠- احذر من التعجّل في القراءة بقصد الختم

قد تقرأ كتابًا ويبقى منه ورقة أو ورقتان، فلا تعجل حذرًا من بقائها إلى الغد، وبخاصة إذا كان موضوع البحث فيها يحتاج إلى تأمُّل، فعليك بالترفّق حتى تقرأ وتتمعّن لتفهم

وتستفيد، فلا تحرم نفسك بسبب التعجّل، فربما يكون في الورقتين فوائد كثيرة قد تعدل ما سواها.

١١- إيّاك والتشعب في أثناء القراءة

في أثناء القراءة قد ترد كلمة غير مفهومة، وهذه الكلمة على قسمين: إن كان فهم الجملة يتوقف على فهمها فابحث عن معناها، وأمَّا إذا كانت الكلمة التي مرَّت عليك لا تؤثر في الفهم فتجاوَزْها وَضَعْ تحتها خطًّا لترجع إليها بعدما تفرغ من القراءة.

والمراد بالتشعب هنا: أنّ بعض طلبة العلم إذا أراد الرجوع إلى تلك الكلمة ـ التي يقف فهم الجملة على معناها ـ فإنه أثناء رجوعه إلى كتب اللغة قد يمرّ في أثناء بحثه بفوائد كثيرة، فيقوم بالاشتغال بقراءة تلك الفوائد والتنقل من ورقة إلى ورقة حتى ينصرف عن البحث الذي هو الأصل في قراءته، ولعل التصرُّف الأفضل في مثل هذا أن يبحث عن معنى الكلمة التي يريد، فإذا وجد مراده وأكمل قراءته الأصلية رجع بعد ذلك إلى تلك الفوائد التي صادفها في أثناء بحثه عن مراده، ويكون ذلك بتقييد أرقام تلك الفوائد عند مروره

عليها، ثمَّ بعد فراغه من بحثه الأصلي يعود إلى أرقام تلك الصفحات فيقرأ تلك الفوائد بتمعّن.

وهذا مثال واحد يقاس عليه غيره مما شابهه، فلو أراد الرجوع مثلًا إلى التأكّد من صحَّة حديث مرَّ عليه في أثناء قراءته فعليه ـ عند الرجوع إلى مصادر البحث عن الحديث ـ ألَّا يشتغل بما يمرُّ عليه من المسائل العلمية المتنوِّعة.

١٢- تقييد الفوائد النفيسة

فإذا كنت تقرأ في كتاب فليكن قلمك مصاحبًا لك لا ينفكّ عن أصابعك، فإذا مررت بفائدة نفيسة ـ وكلّ الفوائد نفيسة لكن الفوائد تتفاوت ـ فقيِّد تلك الفائدة في غلاف الكتاب، أو في دفتر مستقلّ حتى تعود إليها عند الحاجة.

١٣- إذا قرأت الكتاب لخص الفوائد المدونة

إمَّا في غلاف الكتاب، أو في الهوامش، أو في دفتر خارجي.. المهمّ كُن حريصًا على عدم فقدان أيِّ فائدة، وإذا فقدت فائدة ولم تقيِّدها فابحث عنها كما تبحث عن الضالة حتى تجدها، ثمَّ إذا جمعت الفوائد فقسمها إلى أبواب: عقدية، أصولية، فقهية...إلخ، وثق تمام الثقة ـ بعد فضل الله ـ أنك إذا

قرأت كتابين أو ثلاثة أو عشرة ثمَّ قيَّدت ما مرَّ بك من الفوائد أولًا ثمَّ رتبت تلك الفوائد حسب موضوعها وجعلت لكلِّ نوع من الفوائد دفترًا مستقلًا تذكر فيه الفائدة النفيسة ومرجعها.. تلك الساعة إذا أعدت النظر فيها أو أردت إلقاء محاضرة أو كتابة بحث أو مناقشة ستجد أنّ عندك خيرًا كثيرًا.

١٤- إذا قرأت كتابًا في فن معين فاجعل ذلك الكتاب أصلاً

مثلًا: قرأت كتابًا في الرُّؤى والأحلام، ثمَّ عثرتَ على فائدة تتعلق بالرُّؤى والأحلام فاكتبها أو أشِر إليها في غلاف ذلك الكتاب، أو في أوراق تجعلها داخله.. وسترى إذا أردت إلقاء محاضرة أو كتابة بحث أو مشاركة في ندوة عن الموضوع أنه قد اجتمع لديك مع الكتاب المقروء فوائد كثيرة، وتلك الفوائد تكون روافد لإكمال ما نقص، أو لإضافة، أو تكميل الكامل إلى الكمال.. وهلمّ جرّا.

١٥- طريقة المقارنة والمفارقة

فإذا كان للكتاب مجموعة من الشروح فابدأ بالشرح الذي قد يكون أكثرها جمعًا، واجعله أصلًا، ثمَّ إذا قرأت شرحًا ثانيًا ومرَّ بك فوائد نفيسة لم تُذكر في الشرح الأصل فقم بتدوين

تلك الفوائد في موضعها المناسب في كتاب الشرح الأصل.. وهكذا في كلِّ شرح تقرؤه.

ويحصل تمام النفع بهذه الطريقة بأعمال المقارنة والمفاضلة على الترتيب.

وبالمثال يتضح المقال: «الأربعون النووية» لها شروح كثيرة من المتقدِّمين والمتأخرين، فقد شرحها ابن رجب، وابن دقيق العيد، ومن المعاصرين ابن عثيمين، والفوزان.. وغيرهم.

ففي مثل هذا اجعل شرح ابن رجب هو الأصل، فابدأ بقراءة كلامه على الحديث الأول، ثمَّ اقرأ الشروح بعده على نفس الحديث، ثمَّ انتقل إلى الحديث الثاني، فسترى من خلال ذلك أنك تمكّنت من اقتناص الفوائد التي ينفرد بها كلُّ شرح عن الشرح الأصل.

١٦- قراءة كتب العبادات الموسمية في موسمها

وهذا من أنفع الأمور لطالب العلم؛ فحاول أن تقرأ قبل الحجّ كتب الحجّ بدءًا بالمختصرات ثمَّ المتوسط ثمَّ المطوَّل، فستشعر ـ إن شاء الله ـ أنك حصَّلت خيرًا كثيرًا، وهذا مجرَّب فإذا قرأت العبادة الموسمية في وقتها وأنت تتعبَّد الله تعالى في موسمها فستشعر بلذة العبادة؛ لأنك تعمل على علم وبصيرة.

١٧- قراءة كتب الفتاوى

في هذا المبحث أدلكم على طريقة وجدتها من أحسن الطرق، وقد طبقتها مع بعض الفضلاء فنفع الله القائل ومن معه، وهذا المبحث ينطبق مع قول البخاري: «باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم».

وأنا أقول هنا: طرح الأخ المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم.

خذ كتابًا من كتب الفتاوى، ويحسن ذلك على وجه الخصوص في أوقات العبادات الموسمية بأن تأخذ كتابًا في العبادة نفسها، وبعد اختيار الكتاب اتفق مع أخ أو إخوة لك على أن يكون بينكم مدارسة في هذا الكتاب، فيقوم أحدكم بقراءة السؤال من الكتاب، ثمَّ يبدأ الحاضرون في الجواب بحسب ما يظهر لهم، وإذا اختلف جواب أحدهم عن الآخر يقوم كلٌّ واحد منهما بالتعليل لجوابه والرَّدّ على جواب أخيه، وليس هذا من القول على الله بلا علم، بل هو من باب المدارسة، وعند فراغكم من المدارسة يقوم القارئ بقراءة الجواب، وعندها سيكون الجميع متشوِّقين إلى سماع الإجابة بتلهُّف لمعرفة خطئهم من

صوابهم، وهذا التلهف والتشوّق يزيد من رسوخ الفائدة في الذهن، ثمَّ يطرح القارئ سؤالًا آخرَ.. وهكذا.

وإذا جاء الاجتماع طرحت الأسئلة السابقة عليهم، وبعد استذكار الإجابة يبدأ في طرح أسئلة جديدة.

١٨- إذا حصلت على كتاب جديد اشتُري لك أو أهدي إليك فحاول قبل أن تضعه في المكتبة أن تتصفح الفهرس والمقدمة

وهذه قراءة استطلاعية لتعرف الكتاب معرفة إجمالية، فتقول مثلًا: جاءني كتاب اليوم هو شرح لحديث «**خيركم من تعلم القران وعلّمه**»، والشارح في القرن الرابع الهجري، والكتاب حققه فلان، فيكون عندك خلفية تكون ـ إن شاء الله ـ من الروافد المساندة لقراءته لاحقًا.

١٩- إياك والتنقل من كتاب إلى آخر

كثرة التنقل بين الكتب بلا ضوابط تُتعب الذهن وتُشتِّت الفائدة، نعم هناك كتب مطوَّلة تحتاج إلى أشهُر وسنوات فهذه يكون لها وقت معيَّن، لكن إذا رتّبت وقتًا محدَّدًا لكتاب معيَّن فلا تزاحمه بكتاب آخر، رتِّب وقتك وحاول أن تقلِّل من الكتب المقروءة في يومك أو أسبوعك، وذلك لأنك إذا نظمت

وقتك ورتّبت ثواني حياتك وجعلت الكتب في أول الأمر قليلة ـ ككتابين أو ثلاثة ـ ستجد أنّ هناك شوقًا يدفعك إلى التزوُّد، وهذا يكون ـ بعد توفيق الله ـ منوطًا بترتيب وقتك، بخلاف ما لو أكثرت الكتب على نفسك وأكثرت التنقل بينها.

٢٠- استعن بإخوانك إذا علمت من نفسك أنها تضعف عن القراءة

أحيانًا تضعف في القراءة وحدك ولا تستطيع، فلا بأس أن تستعين بأحد إخوانك، فبعض الإخوان إذا قرأ ينام ويقول: لا أستطيع أن أقرأ أنام أو أمل، لكن إذا كانت القراءة مداولة تقرأ صفحة ويقرأ صاحبُك صفحةً أو تقرأ أنت فصلًا ويقرأ هو فصلًا.. لا شكّ أنّ هذا يُعين على الرَّغبة في القراءة، بل قد يكون سببًا في أن ينشط الطالب للقراءة في حال وحدته بعد أن كان لا يستطيع ذلك.

٢١- قراءة العرض

فمن أجلّ وأنفع الأشياء قراءةً: عرض المطوَّلات، مثلًا تقرأ «صحيح البخاري» قراءةَ عرض، وحبَّذا أن يكون معك أخٌ أو أكثر، ثمَّ يقرأ كلٌّ منكم مجموعةً من الأوراق حسب تقسيم معيَّن بينكم، أو حسب أبواب الكتاب ومباحثه، ومن

فوائد هذه القراءة الجماعية الاستمرار والرَّغبة في الاجتماع للفائدة وقراءة كثير من الكتب.

٢٢- الترويح عن النفس بقراءة بعض كتب الأدب

وذلك بالقراءة في بعض الكتب التي تتنوَّع في مادَّتها العلمية، ما بين آدابٍ وأشعار وقصص فيها نوع من الطرافة والدُّعابة.. ففي ذلك طردٌ لما قد يعتري النفس من السآمة والملل، كما أنّ في ذلك زيادةً في التوسّع المعرفي.

٢٣- بعض الناس عنده طاقة ولكنها مسخرة في غير موضعها

أعرف بعض الشبيبة عنده حافظة وقدرة على الحفظ، لكن لم يستغلّها استغلالًا مفيدًا، بل سخّرها في كثير ممَّا لا ينفعه، فتجده يحفظ مئات الأشعار والنوادر والفكاهات، بينما تراه كثير الأخطاء عند قراءة قصار السُّوَر! ناهيك عن أواسط السور، وكذلك لا يحفظ شيئًا من أذكار الصباح والمساء والمنام.. وهذا تفريطٌ منه، ومن أعظم أسباب ذلك التفريط اشتغاله بمفضولٍ عن فاضل.

ومن لطيف ما يذكر في هذا المقام ما أخرجه الخطيب البغدادي في كتابه «شرف أصحاب الحديث» بعد أن ساق

إسناده إلى عثام بن علي قال: سمعت الأعمش يقول: «إذا رأيتم الشيخ لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث فاصفع له فإنه من شيوخ القمر! قال أبو صالح: قلت لأبي جعفر: ما شيوخ القمر؟ قال: شيوخٌ دَهْريُّون يجتمعون في ليالي القمر يتذاكرون أيام الناس ولا يُحسن أحدُهم أن يتوضّأ للصلاة!»[(١)].

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا نجد مَن أكثرَ من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن حتى ربما يكرهه..»[(٢)].

وهذا مشاهَد؛ ألا ترون بعض الناس يقرأ الجرائد مرَّةً ومرتين، ويقرأ مجلّات ولا يملّ ساعة وساعتين، ولو أخذ المصحف وقرأ فيه دقائق ضجر من ذلك! وهذه مصيبة ومأساة، فحاول أن تعوِّد نفسك على قراءة ما ينفعك.

---

(١) «شرف أصحاب الحديث» (ص٦٧-٦٨).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» بتعليق الشيخ ابن عثيمين (ص:٣٠٧) ط. دار الأنصار.

كيف تفهم؟

تقدم ذِكر القواسم المشتركة كالدعاء والإخلاص والصبر والاحتساب وعدم اليأس.. إلى غير ذلك، فيُضاف إلى هذا المبحث أيضًا أنَّ من أسباب الفهم بعد فضل الله تعالى:

١- كثرة الاستغفار

ذَكَر بعض أهل العلم أنّ الاستغفار يُعين على وضوح الغامض وعلى كشف المبهم.

واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ١٠٥-١٠٦].

٢- طلب العون من الله تعالى (الاستعانة بالله)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تأمَّلت أنفعَ الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته عَزَّ وَجَلَّ، ثمَّ رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾»[1].

(١) نقله عنه ابن القيِّم في «مدارج السالكين» (١/ ٧٨).

٣- الترفق في الفهم وعدم العجلة

لا تتعجَّل فتجزم عند قراءتك للكتاب بأنّ هذا هو المراد من قول المؤلف، أو هذا المراد من الفهم.. فإنّ «**الرِّفق ما صاحبَ شيئًا إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه**»، كما صحَّ ذلك عن النبي ﷺ، ولذلك فالعجلة في تفهّم الكلام والجزم القطعي قد يترتب عليه أن يُقوّل صاحب الكتاب ما لم يَقُل.

وأسوق لك مثالًا يتعلق بهذا:

ذكر ابن حجر في «فتح الباري» أنّ بعض أهل العلم إذا لم يظهر له وجه مناسبة بين الحديث وبين تبويب البخاري فإنه ينفي وجود المناسبة، أو قد يتكلّف في إظهار مناسبة بعيدة عن مراد المؤلف رحمه الله تعالى، وإليك هذا المثال:

دخل النبيُّ ﷺ على ميمونة رضي الله عنها وعندها ابنُ عباس رضي الله عنهما نائمٌ فقال: «**أنامَ الغُليِّم؟**».

بوَّب البخاري رحمه الله هذا الحديث بقوله: «باب السَّمَر في طلب العلم».

وجاء بعض الشُرّاح ـ كما نقل ابن حجر ـ فذكروا كلامًا فيه: ليس هناك وجه مطابقة.

قال ابن حجر[١]: «والصواب أنّ منهج البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُبوِّب على الحديث وشاهد التبويب في الحديث في موضع آخر» أي: حتى يحث طالب العلم على تقصي أطراف الحديث.

وجاء في هذا الحديث في موضع آخر رواه البخاري: «فجلس مع أهله ساعة».

فإذا كان بعض شرَّاح الحديث ـ رحمهم الله تعالى ـ لم يوافَقوا على أفهامهم مع سعة علمهم ورسوخهم، فكيف بطالب العلم المبتدئ؟

وبكلّ حال؛ إذا قرأت كتابًا فلا تقل: قصد المؤلف كذا، قد يكون قصده غير ما تريد، لكن تأنَّ واستشر مشايخك وطلّاب العلم حتى تستفيد ولا تنسب خطأ لأهل العلم.

٤- التدرُّج في القراءة

التدرّج من أعظم أسباب الفهم؛ فلا تبدأ بالمطوَّلات في أول الطريق فإنّ هذا قد يصيبك بنوع من الضجر والملل، ولكن تمهَّل وعليك بالترفق، وكلما كان الكتاب مختصرًا كان ذلك أنفع لك في نفسك وأنفع لك فيمن تؤدِّي العلم لهم.

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٢٥٧، ٤١٣، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٩٤، ٤٩٧). ومواضع أخرى.

وهذا مشاهَد؛ فمثلًا بعض الناس إذا أراد أن يحفظ في الحديث يبدأ بـ«الصحيحين» أو «اللؤلؤ والمرجان» فيتعب وينقطع وهو في أول الطريق، لكن بعضهم يبدأ مثلًا في بـ«الأربعين النووية»، فإذا شعر أنه أتقنها وقد حفظ متنًا كاملًا تشجع فازداد ترقيًا إلى متن آخر وهكذا..

وكذلك الأمر في العقيدة: لو بدأت مثلًا بـ«اللامية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي من ستة عشر بيتًا فإنك إذا حفظتها وأتقنتها شعرتَ أنك حفظت متنًا مستقلًّا فتتشجَّع لما بعده.

٥- كما قسمت المقروء قسِّم ما تريد فهمه

إذا قرأت احرص ألَّا تتجاوز سطرًا ـ بل ولا كلمةً ـ حتى تفهمها، وإذا أعياك الفهم عن مسألة فلا تكن المسألة عائقًا لك عن الاستمرار، بل ضع تحتها خطًّا وأرجئ بحثها حتى حين.

٦- استجماع الذهن

فذلك من أسباب الفهم كما في الحفظ والقراءة، وتلك من القواسم المشتركة؛ فكلمّا كان الإنسان مهيّأً نفسيًّا ومرتاحًا بدنيًّا كان ذلك أفضل؛ لهذا لاحظ من حكمة التشريع في قوله ﷺ:

«**لا صلاة بحضرة طعام...**» الحديث[(١)].

فهذا الحديث قاعدة، وقد تقدم نقل كلام ابن القيم.

وبكل حال؛ إذا كان المصلِّي جائعًا أو عطشانَ فلا يمكن أن يحصل الخشوع ولا فقه ووعي لما يقرأ الإمام، بل ولا تلذّذ بأذكار الرُّكوع والسُّجود.

أمَّا إذا كان مهيّأً نفسيًّا فلا شك أنّ الأثر الإيجابي ينعكس عليه أكثر، كذلك في الفهم لا تقنط، فإذا قرأت ولم تفهم مسألة أو مسألتين فجاهد نفسك على عدم التخاذل، فلو تقرأ مائة مسألة وتفهم مسألة فأنت المستفيد أولًا، فلِمَ تقنط وتيأس وتستسلم؟ وثانيًا: إنك فهمت مسألةً وفهمُ مسألةٍ نعمةٌ من نعم الله تعالى والفائدة تجرُّ أختها كما أنّ الطاعة تجرُّ أختها.

٧- لا تحاول دائمًا الاتكال على الآخرين بل عوّد نفسك على الفهم

مثلًا: أنا أقرأ في كتاب فقه، سأحاول بجهدي أن أفهم مراد المؤلف؛ لأنّ مجرَّد بذل الجهد واستفراغ الملكة يجعل عندك نوعًا من محاولة الفهم، أمَّا عدم تعويد النفس على محاولة الفهم فذلك مضرٌّ لطالب العلم معيقٌ له عن الاستمرار في الطلب.

---

(١) رواه مسلم.

والشاهد: أن تبذل جهدك.

فمثلًا: في التلاوة أنت الآن تقرأ القرآن الكريم ـ وليس المقام مقام فتيا ـ كأن تقرأ في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٥]. ما المراد بـ«الخُنّس»؟ تحاول من خلال ما قرأت من كلمات مرادفة وكلمات مشابهة أن تسأل نفسك، وليس المقام مقام القول على الله بغير علم، بل المقام مقام تعوُّد.

فإذا بذلت الجهد ثمَّ رجعت إلى الكتب أو إلى سؤال أهل العلم فوجدت الفهم صحيحًا مطابقًا فاحمد الله، وإن وجدت ما فهمته مخالفًا فاحمد الله أنك دللت على الصواب.

٨- تلخيص رؤوس المسائل التي فهمتها

إذا أتممت قراءة كتاب أو مبحث في كتاب فاحرص على تلخيص الفوائد والمسائل على شكل رؤوس أقلام لها، إما في غلاف الكتاب كما سبق ذِكرُه، أو حاشية الصفحة، وذلك أنك كلما لخصت وبخط مغاير لخط الكتاب فهو بإذن الله من أسباب رسوخ الفائدة وفهمها عند تفصيلها.

وصايا جامعة

وبعد هذا أُوصيك يا طالب العلم وأوصي نفسي بكثرة المجالسة لمشايخ العلم الكبار، فهؤلاء ينمون عندك الفهم، فتعرف كيف يتعاملون مع النصوص؟ وكيف طريقتهم في دروسهم؟ كيف المنهج في فهم كلام أهل العلم؟ وسترى أنك مع تكرار المجالسة تجد لذةً في قراءة الكتب، ولذةً في محاولة فهم مراد المؤلف، ولذة في محاولة شرح كلامه.

أوصيك بالعلوم المساعدة: فهناك علوم آلة كالنحو واللغة وأصول الفقه.. تلك العلوم تُعين على فهم الكلام وإيضاح معنى المتكلم، والعلم إذا طلبته تزداد رغبةً فيه، كما أنّ صاحب المال لا يملّ منه، كذلك صاحب العلم لا يمل منه.. «**مَنْهُومَانِ لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا**»[(١)].

اللهَ ربِّي وربَّكم أسأل أن يجعلني وإيّاكم ممَّن رزقهم التقوى في السِّرّ والعلن، وفي القول والعمل.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» كتاب العلم باب «منهومان لا يشبعان» (٣١٨).

وأسأل اللهَ أن يُحبِّب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا، وأن يُكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من الراشدين.

كما أسأله تعالى أن يجعلنا مباركين أينما كنّا..

اللهمَّ انفعنا بما علمتنا، واجعل علمنا خالصًا لوجهك الكريم.. إنك ربنا سميعٌ مجيب الدعاء.

فهرس

الموضوع	الصفحة

